



مدينة فيه - وما فيها من ضروب الخروج على أبسط مبادئ
الدوق العام وخطر في أحسن شوارعها يستوقفك شذوذ الانسجام

الجمال المصري القديم في النحت للدكتور أحمد موسى

« سل من شئت من المصريين عن تاريخ مصر الفني ، وعمما
في تراث الأجداد من مميزات ، وعن الناحية الجميلة الممتعة فيه ؛
بل سل أغلبية الناس في مصر ممن زار أهرام سقارة ، ومن
تطرق في حب مشاهدة الآثار المصرية وسافر إلى الأقصر ، وشاهد
معبد الكرنك وطيبة ووادي الملوك واللكات ، وتمثال ممنون ...
سل كل هؤلاء عما شاهدوه وعمما استفادوه ، وعن ناحية الجمال
فيما عاينوه ، فلا تسمع إلا تجبّطاً بكاد لا يختلف عما تسمعه
من أيّ يمش بجوار هذه الآثار



ش ٢ - (زوجة السدة) : متحف القاهرة

في مبانيها ، وظاهرة انحطاط الذوق في كل ما فيها . ثم تفلسف
قليلاً لمعرفة السبب في ذلك تجده ولا شك ينحصر في جهل الناس
معنى الجمال ، ومعنى الذوق ، ومعنى الفن . وهم في ذلك سواء ،
يستوى الجاهل مع العالم ، والفقير مع الغني
بيوت عالية شاهقة ، وأخرى واطئة حقيرة ، كلها متجاورة .
وإذا صادفت عشر عمارات كبار الواحدة ملتصقة بالأخرى ،
ترى لكل منها شكلاً ولكل منها منهجاً ؛ كل هذا بجانب دكاكين
كتب على أعلى مداخلها باللغة الفرنسية مرة وإيطالية أخرى
وبالأرمنية ثالثة ، دكاكين كتب في أعلى مداخلها بالعبرية حيناً



ش ١ - (رأس قرنت) : متحف القاهرة

ثم شاهد مدينة القاهرة - على اعتبارها عاصمة القطر وأهم

وبالإنجليزية حيناً آخر ، كما تصادفك أخرى كتب عليها بالعربية
لغة الوطن ، لغة البلاد !



ش ٣ — (والدة إختاتون) متحف القاهرة

تأمل كل هذا . وتأمل بعض الناس وهم يتهافون على شراء
تماثيل من الجص الرخيص ، تماثيل لا تمت للفن بصلة وتسجل
على مشتريها قلة الذوق وعدم الفهم والجهل بأبسط مظاهر الجمال
تأمل كل هذا ثم عرج على آثار الأقدمين تراها منسجمة
كلها من طراز واحد سمي الطراز المصري القديم ، له طابع
وله انسجام وله أثره في فنون الغير ، يعطيك صفته دون حاجة
إلى دقة الفحص ودون حاجة إلى سابق الدرس .

كل هذا لأن الذين قاموا بالعمل الفني كانوا من المصريين
الصميمين لم يكن لهم وسيلة للتبرج أو الدجل ، كما أن الذين
أشرفوا عليهم وعملوا على تشجيعهم كانوا من أبناء البلاد
بهذا التمهيد بدأنا مقالنا الأول عن الفن المصري^(١) على
صفحات « الرسالة » ومنه نرى أن تاريخ الفن قد سجل للمصريين
الأقدمين ذوقاً عظيماً ووحدة فنية ظاهرة لكل متأمل .

(١) راجع عدد الرسالة الخامس بهذا الموضوع

وإذا كنا اليوم نكتب عن الجمال المصري القديم ، فإننا
نريد بذلك الكتابة في الفن البحث ، وليس في تاريخ الفن ، بالقط
الذي اعتدنا أن نتناول به سابق الأبحاث .

ولا يكاد يختلف اثنان في تقدير الفن المصري القديم وخود
عظمته بل والتأكد من أنه أصل الفنون جميعاً ، أثر فيها إلى حد
بعيد جعل من علماء الفن والآثار من يشتغل بتحديد الصلة بين
الفن المصري وبين ما جاء بعده من فنون الإغريق وغير الإغريق ؛
فأخذوا يقولون بأن الإغريق هم أول من اقتبس من المصريين ،
كما أخذوا يدللون على ذلك بمقارنات قياسية بين تصميم المعابد
المصرية ونظيرها عند الإغريق ، كما أنهم قارنوا بين منحوتات
المصريين ومنحوتات الإغريق في أول عهدهم ، ثم تراهم يرجعون
بعدئذ على قواعد غاية في الدقة تؤكد صدق قولهم ، منها تناسب
الأعضاء وتشابه المجموع الكلي وتناظر الانشاء الشكلي .



ش ٤ — (والدة حرميب) متحف القاهرة

وكل هذا قد يكون صحيحاً غاية الصحة ، ولكن الذي يجب
علينا أن نعلمه هو أن الفن المصري فن مبتكر ، بدأ ونما وازدهر
ثم انحط وانذر دون أن يصل في مرحلة من مراحلها إلى التل

أمكننا أن نعرف بالمقارنة مدى ما وصل إليه المصريون في هذا المظهر معرفة تقرب إلى الحقيقة العلمية .

ولعله جدير بالذكر أن نوضح شيئاً عن السكيفة التي سار عليها المصريون في تلوين منحوتاتهم ، بل وكل ما تركوه بمقابرهم وأهرامهم ومعابدهم من غير المنحوتات بألوان معدنية وصناعية اتخذوا بعضها من الأرض .

حصل هذا التلوين عندما كانت منحوتاتهم من الحجر الجيري أو الرمل ؛ أما عندما كانت من حجر الجرانيت الوردي أو الأسمر أو حجر البازلت أو السربنتين فقد تركت بدون تكوين اكتفاء باللون الطبيعي .

على أنه قد وجدت تماثيل خشبية أو حجرية قابلة لامتصاص الألوان ولكنها تبدو كما لو كانت غير ملونة ، وهذا في غالب الأحيان لزوال اللون منها أو لأنها تركت قبل تلوينها لظروف طارئة .

هذا بيان لا بد من إيضاحه قبل تأمل النحت المصري الذي يمثل جمال المرأة المصرية على اعتبارها مثل الجمال الإنساني غالباً . وإذا كان الجمال في جوهره متلخصاً في تناسب التكوين وانسجام المظهر ، فإن قياس الجمال رهين بالزمان والمكان ، كما أنه راجع إلى نفسية الحاكم وبيئته وثقافته ومدى تأثره .

ولذلك فلا يهمننا في القرن العشرين أن نقارن بين جمال المرأة المصرية وجمال غيرها ، وإنما يهمننا أن نتخذ من آثار الأقدمين وسيلة لفهم الجمال المصري القديم وفيه كان منحصراً وكيف كان تعبير الفنان المصري عنه .

وبالنظر إلى أن تاريخ للفن المصري قد استغرق قرونًا ، فإننا ستحاول تأمل الإنتاج الفني في هذا المجال تأملاً تاريخياً إلى جانب التأمل الفني الذي يمد لنا سبيل التقدير الاستيعابي .

فإذا تأملنا رأس « نفريت » التي يرجع تاريخ صنع التمثال الخاص بها إلى أقدم الأسرات ، رأينا أن ملامح الوجه تدل على النعمة والبعد عن الكفاح مع توافر التبل ، لاسيما إذا راعينا أن هذا من أقدم التماثيل المصرية التي تمثل جمال المرأة . أنظر إلى العينين والحاجبين وإلى الطريقة التي اتبناها المثال في التأنق لإخراجها بنائية النظام والعناية . ثم تأمل الطريقة التي اتبعت في تصفيف

الأعلى بمناء الفنى ؛ لأنه لم يمثل الحقيقة تمثيلاً يدل على التقليد البحت ولا جعل من الحقيقة ملهماً للخيال السامى ، ولا اتخذ منها ما يرتفع بالتصوير الفنى إلى درجة الروعة .



كان هذا ولا يزال معدوداً من القصور الختمى الذى لم يكن للتخلص منه بد ، لأنه نجم عن طبيعة البلاد المصرية ونفسية الشعب ، إلى جانب بساطة الطبيعة وصفو السماء وسهولة العيش . لذلك ومع أن الفن المصرى قطع مرحلة تبلغ ثمانية أضعاف المرحلة الزمنية التي استغرقها الفن الإغريق ؛ فإنه للأسباب الطبيعية المذكورة لم يصل إلى ما وصل إليه الإغريق .

وإذا كنا لا نزال نذكر ما قلناه عن بعض منحوتات أ كروبوليس أثينا ومعبد پارتنون (١) وما كانت عليه تلك القطع الخالدة التي مثلت الحياة أروع

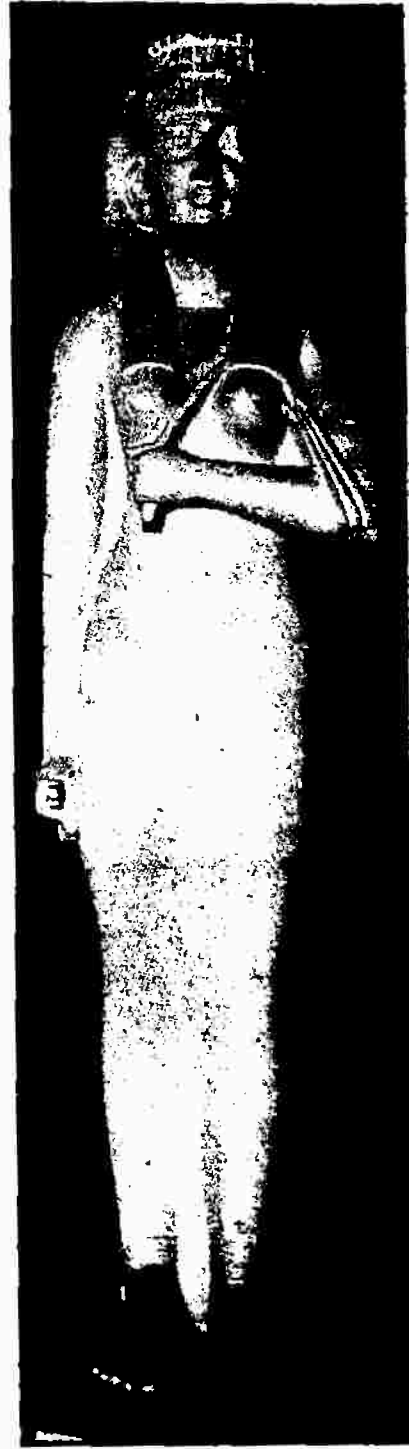
تمثيل ، لأنها وصلت إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفن إطلاقاً ،

الشعر وقصه عند الكتفين وثبته من أعلى بطوق من الذهب على بنقوش لها الطابع المصري . كما تغطي العنق بحلية زادته جمالاً وزانت الصدر بما فيها من ألوان وزخارف . أما المميز الخاص الذي انطبع على الوجه فهو أميل إلى الصمت والسكون منه إلى الحياة والحركة . ولا تزال نرى الكثيرات من المصريات على جانب

مماثل لهذا الجمال .

وربما أضيف هنا أنى أردت منذ حين التوفيق بين الجمال المصري القديم والجمال المعاصر ، وحاولت عمل المقارنات الدقيقة ، إلا أنى للأسف صادفت مصاعب ، منها عدم إمكان تصوير السيدات اللواتي جمن إلى جملهن طابع الجمال القديم أما تمثال

«حرم العمدة» وهو مصنوع من الخشب فقد أعطانا فكرة صحيحة عن قوام المرأة في تلك الحقبة إلى الوقت الذي فيه نستطيع بمقارنة الوجه من جانبه ومن أمامه أن نعرف شكل الأنف المصري وطريقة تكوينه



ش ٦ - (أمينيرديس) متحف القاهرة

واستقامته . أنظر إلى الفم وقارنه بفم « نفريت » ترأى هذا الأخير اكتسب شيئاً من الحياة بالنظر إلى تلك الابتسامة الهادئة التي ارتسمت عليه . والغريب في الشعر هنا أنه ليس مجدولاً كشعر نفريت كما أنه يتميز بتدرج نهايته السفلى ، فكان أشبه بثلاث طبقات تملأ الواحدة منها الأخرى ، فزادته رونقاً . نعم كان التمثال الأول ملوناً فظهر الكحل في العينين على حين كان الثاني من الخشب دون ألوان ظاهرة . أما التشابه بين السيدتين فظاهر واضح من حيث امتلاء الوجه واستدارته .

أما والدة إختاتون فهي على هيئة عجبية لها طابع مميز على غاية القوة ، كما يبدو لأول وهلة أن لونها كان أسمر مما يؤيد أنها كانت من مصر العليا . وعلى ما يظهر كان الفنان حريصاً على إخراج الوجه مليئاً بالحياة ، فتكاد العينان تنطقان . وقد بدا الفم غريباً في تكوينه وفيما يدل عليه . أنظر إلى استدارة الخط الفاصل بين الشفتين واتجاهه إلى أسفل ترأى هذا الوجه لم يكن فقط ليعطى الناظر هيئة صاحبة التمثال ؛ وإنما عبر خير تعبير عن النفسية وما هو دفين فيها . ولعل غطاء الرأس بالسهم الثبت في وسطه يذكرنا جيداً بالخوذات الحربية الألمانية قبل الحرب

وتمثال موتوزميت أم حورعحيب (ش ٤) يعطى مثلاً سليماً لنفس الجمال ، مع ملاحظة أن الرأس أصبح مزيناً بغطاء ذي نقوش رفيعة توسطها أعلى الجبين الأنفى المصرية . وإذا تأملنا بشيء من الدقة التمثالين (٦ ، ٥) وجدنا فيهما تشابهاً شديداً من حيث التكوين المجمعى إلى جانب التفاصيل الإنشائية ؛ فأنت ترى أن القوام متشابه وأن وضع اليد اليسرى كان على الصدر بفارق بسيط ، كما أن اليد اليمنى ممتدة في كليهما إلى أسفل ، وتقدمت الساق اليسرى في كليهما إلى الأمام . نعم نجد الشعر مجدولاً بشكل مخالف في كليهما ، كما أنه مختلف من حيث التصفيف وطريقة القص . أما القوام فهو المثل الأعلى لوقتنا الحاضر ، كله رشاقة وكله جمال . ومن الغريب أن نرى أن أحدث طريقة لصف الشعر هي إظهار الأذنين ، ونجد أن المرأة المصرية قد اتبعت هذه الطريقة منذ خمسة وعشرين قرناً .

أما تمثال أوابرا (ش ٧) فهو يمثل امرأة جنت وقد صرت

والسلوة الوحيدة التي نتمزى بها ، هي أننا نرجو أن نحسن
الفهم على الأقل لفن تركه الأجداد ولم ننم بدراسته والعمل على
نشره حتى بين أبناء البلاد .

وإذا كنا ندين بنتائج الحفريات ومعرفة اللغة الميريغرافية
لعملاء الأجانب ، فإننا على الأقل يجب أن نعنى بفهم الفن
المصرى ودراسته ، حتى نستطيع أن نخرج عن المباهاة بما في
بلادنا من آثار وندخل في دور الاستمتاع بها ، فتكون لنا روح
وطنية صرفة لها أثرها في توجيهنا لمجاراة الشعوب الناهضة .

هذا مقال لا يخرج عن كونه احتيالا على القارى لتفهميه
صفحة رائعة من صفحات آثار أجداده بطريقة التكلم عن الجمال
في أسلوب بسيط بعيد عن الجفاف العلمى .

احمر مرسى

سينما الكرسال

ابتداء من الاثنين ٢٣ يناير الى يوم الاحد ٢٩ منه



تعرض شركة بارامونت الفلم الرائع

تربية الأمير

يمثله ثمانية من أبطال الفن وأعلام الكواكب :

الفير بوبسكو ، لويس هوفيه ، أرم ، شربين ،
ر. لين ، هوزيت دى ، نمبروسه ، ميربى بيرى

وهو فلم من أرق الأفلام الفرنسية يقف بموضوعه
وتمثيله وإخراجه بجانب أشهر الأفلام العالمية.

جسمها بملابسها الرقيقة بطريقة استطاع الفنان أن يظهرها في أجمل
وأروع هيئة . تأمل الفراعين وانكأها على الركبتين ثم لاحظ
النبل الذى ارتسم على الوجه ، وانظر إلى خط التحديد للتمثال
كله ، وفكر ولو قليلا في الكيفية التي استطاع بها الفنان المصرى
التعبير عن الجمال .



ش ٧ - (أوبرا) متحف اللوفر

نلاحظ طبعاً كبر الأذن ، كما نلاحظ صمت التمثال وركونه
إلى الكون ؛ ولكن هذا لا يمنع مطلقاً من الإعجاب في أجلى
مظاهره بالكيفية التي سار عليها الفن في عصر يبعد عن عصرنا
بألفين وخمسة سنة .

والخلاصة أننا نرى أن الجمال المصرى القديم كان نبيلاً عريقاً
حالياً من الدخيل ، صافياً نقياً ، غير ممزج بغيره ، جمع بين الصفة
المميزة وبين الطبيعة البريئة الوديمة .